والعودُ في يَدها يميلُ وإِلْفُها ... يختالُ بينَ خمائلٍ وفُروعِ[١]
والعينُ قَدْ سَفَحتْ وهَاجَ لها البُكا ... تَذكارُها لِأحبّةٍ وَرُبوعِ
أحمامةُ الأيكِ التي قَدْ هَيَّجتْ ... شَجْوَ الكئيبِ بأنَّةٍ وسُجوعِ[٢]
مَهلاً فَنَفْضُكِ للسوالفِ في الفَضَا ... أَذكَى غَضَا الأشجانِ بين ضُلوعي[٣]
فَدعي الهوى ثم اسْبَحي فَتخيَّري ... دُرّاً لِطَوْقِك منْ بحارِ دُموعي

وله أشعار كثيرة. وقد ترجم له صاحب طوق الصادح، وصاحب نسمة السحر، ولم أقف على تاريخ وفاته[٤].

(٣١٣)

(السيد عَليّ بن صَلاح بن مُحمَّد العبالي)

بالمهملة مضمومة بعدها موحدة، أصله من «الحرجة» بمهملتين مفتوحتين ثم جيم، قرية ما بين الحجاز وصعدة. وهو من أكابر العلماء، ومن جملة أنصار الإمام القَاسِم بن مُحمَّد، كان يبعثه في مهماته، ويصفه بالأوصاف الجميلة حتى قال فيه: لا أخاف على أهل اليمن وفيهم هذا يعني صاحب الترجمة. وأرسله في أول دعوته إلى القاضي العلَّامة يُوسف الحماطي ليأخذ منه البيعة، فقال القاضي: لا معرفة لي بمقدار الإمام في العلم، ولا بدّ أن أورد عليه مسائل، فقال: هات ما تريد إيراده عليه من المسائل، فذكر له مسائل مشكلة، فأجابه في الحال بجوابات ارتضاها، فقال له: أمدد يدك أبايعك فأنتَ أهلٌ للإمامة، فقال له: لا تفعل فليس علمي بالنسبة إلى علم الإمام شيئاً، فاطمأنت نفس القاضي وبايع. (ومات) في شهر رجب سنة ١٠١٩ تسع عشرة وألف بشهارة، وله أولاد أمجاد منهم: (الحُسَيْن) وهو من العلماء المبرزين، وهو الذي كمَّل شرح الشيخ لُطْف اللَّه الغياث على الكافية، وولده (الحَسَن بن عَليّ) من أكابر العلماء المُدرِّسين المفيدين، وولده (مُحمَّد بن عليّ) هو القائل: [من الرجز]

مَنْ خَالفَتْ أقوالُهُ أفعالَهُ ... تَحوَّلتْ أفعالُه أَفْعَى لَهُ
مَنْ أظهرَ السرَّ الذي في صَدْرِهِ ... لِغَيْرِهِ وَهالَهُ وَهَى لَهُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لسانُه طوعاً لهُ ... فَتَرْكُه أقوالَهُ أَقْوَى لَهُ

(١) إِلْفُها: حَبيبُها. الخمائل: جمع الخميلة: الشجر المجتمع الكثير المُلتفُّ. الفروع: الأغصان.
(٢) السّجوع: ترداد الصوت على طريقةٍ واحدة.
(٣) الغضا: ضرب من الشجر، خشبه صلب، وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ.
(٤) في معجم المؤلفين: كان حيّاً سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م.

وَمَنْ نَأى عنِ الحرامِ طالباً مِنْ رُشْدِه حَلالَهُ حَلا لَهُ

وهي أبيات جيدة، وفي البيت الأول نظر لأنّ أفعاله فاعل تحوّلت، فهو مرفوع، وأفعى له لامه مفتوح بخلاف بقية الأبيات فهي متوافقة الجناس بالحروف والحركات.

وجرى القلم عند كتب هذه الأبيات بشيء من جنسها مثل عددها وهو: [من الرجز]

لا تَشْتَغِلْ بِمَلْبسٍ فَكُلّ ذي فَضْلٍ ترى أَسْمالَهُ أَسْمَى لَهُ[1]
مَنْ يطلب الشيءَ العظيمَ عاجزاً عَنْ حملِهِ وَنالَهُ وَنَى لَهُ
مَنْ لَمْ يَذُدْ رَقيبَهُ عَنْ مَرْبَعٍ يَلْقَى بِهِ غَزَالَهُ غَزَى لَهُ
في رَاحةِ المرءِ وفي تَرْويحِهِ فُؤاده وَبالَهُ وَبى لَهُ

٣١٤

(السيد عَليّ ابن الإمام شَرَف الدين بن شَمْس الدين)

ولد في رجب سنة ٩٢٧ سبع وعشرين وتسعمائة، وأخذ عن والده وغيره، وفاق في فنون كثيرة، واشتهر بالعلم، (ومات) في رجب سنة ٩٧٨ ثمانٍ وسبعين وتسعمائة بحصن حب مسموماً في سفرجلة أهداها له رجل. وولده إبراهيم من أكابر العلماء، أخذ عن والده وغيره، وأخذ عنه جماعة من الأكابر، منهم الشيخ لُطْف اللَّه بن مُحمَّد الغياث، وقبره بشبام.

٣١٥

(مولانا الإمام خليفة العصر أمير المؤمنين المنصور باللَّه ربِّ العالمين عليّ ابن الإمام المَهْدي)[2]

العبَّاس بن المَنْصُور حُسَيْن بن المُتوكّل القَاسِم بن حُسَيْن بن المَهْدي أحمد بن الحَسَن ابن الإمام المنصور القَاسِم بن مُحمَّد. قد تقدم تمام نسبه في ترجمة جده الحَسَن بن القَاسِم. ولد حسبما سمعته منه حفظه اللَّه في سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف بصنعاء، ونشأ بها. وفي سنة (١١٧٢) أو في التي قبلها فوَّض إليه والده الإمام المهدي ولاية صنعاء، وجعله أمير الأجناد وأمره بسكون قصر صنعاء فقام بذلك قياماً تاماً بحزم ومهابةٍ وحرمةٍ وافرةٍ ومكارم واسعة وحسن أخلاق وصبر على الأمور وسياسة لأحوالِ الجمهور، فاستمرَّ على ذلك ودام فيه مدة أيام والده. واتفق في سنة

(١) الأسمال: الثياب البالية.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٤/ ٢٩٨؛ نيل الوطر: ٢/ ١٤٠.